

## مهرجان

سوريا تحتضن «أيام سينما الواقع»  
وبلغ Dox Box شاطئ الأمان

الدورة الرابعة تمتد من  
الصين إلى بريطانيا،  
وتتوقف عند هموم  
الشباب والعنف ضد  
المرأة. بعد غد ينطلق  
هذا الموعد العربي  
المهم مع الفيلم  
التسجيلي، تحت راية  
الثقافة المستقلة

دمشق - انس زرزور

قبل أربع سنوات، انطلقت الدورة الأولى من «مهرجان أيام سينما الواقع - دو كس بوكس». في ذلك الوقت تخوف كثيرون من عدم استمرار التجربة التي تعد من المبادرات الثقافية المستقلة في سوريا. لكن برنامج الدورة الرابعة التي تفتتح بعد غد، يأتي ليؤكد أن تلك المغامرة الشابة تدخل اليوم مرحلة النضج. المهرجان الذي يديره السينمائي عروة نيريبة ورفاقه، بلغ شاطئ الأمان، وتحول إلى أحد المواعيد الإقليمية المهمة، لكونه الوحيد المعني بتقديم الفيلم التسجيلي في الشرق الأوسط. «الأهم هو خلق حدث سنوي في المنطقة يقدم هذا النوع من الأفلام» على حد تعبير نيريبة الذي أعلن خلال مؤتمر عقده في سينما «الكندي» في دمشق، انضمام مدينة حلب إلى خريطة المهرجان، إلى جانب طرطوس وحمص ودمشق طبعاً. على البرنامج هذا العام عدد مدهش من الأعمال: 43 فيلماً، يتوزع عرضها، بين 2 و10 آذار (مارس)، على ثلاث صالات هي «كندي» (دمر)، و«الزهران» و«كندي» (دمشق) التي تحتضن

عرض الافتتاح مساء الأربعاء، وهو بعنوان «القطار الأخير إلى المنزل»، ويحمل توقيع الصيني ليكسين فان. يعالج الفيلم أوضاع العمال الصينيين أثناء هجرتهم الموسمية من الريف إلى المدينة التي تعد من أكبر الهجرات البشرية في التاريخ المعاصر. توزعت باقي العناوين على تظاهرات مختلفة، أولها «المختارات الدولية» وتعرض 17 فيلماً، تتنافس على جائزة الجمهور الذي يصوت عليها المشاهدون مباشرة بعد انتهاء العرض. ثمانية من هذه الأفلام تقدم للمرة الأولى في العالم العربي. ولعل أهمها فيلم الختام «تصبح على خير، يا لا أحد» للسويسرية جاكلين زوند. يعرض

الإضاءة على  
مخرجين جدد مثل  
حازم الحموي،  
وأديب الصفدي

الفيلم في العوالم النفسية لأربع شخصيات من بلدان مختلفة، تجمعهم معاناتهم من الأرق المزمّن. وتتضيف تظاهرة «لقاء مع مخرج» هذا العام، البريطانية كيم لونجبتونو التي تعد من أهم المخرجين التسجيليين، وتعالج أعمالها واقع المرأة والناصرين في مختلف المجتمعات. فرصة نادرة أمام الجمهور السوري كي يكتشف أعمالها «السرائي السوري» و«ضمني» وأقلني» و«أخوات في القانون»، و«كبرياء



من فيلم الافتتاح «القطار الأخير إلى المنزل» للصيني ليكسين فان

المكان... وهذا الأخير يقدم في عرضه العالمي الأول. ضمن الفعاليات الموازية، ستقيم كيم لونجبتونو ورشة عمل مع السينمائيين السوريين الشباب، علماً بأنها تشارك أيضاً إلى جانب التشكيلي السوري أحمد معل، والمخرج الدنماركي تويه ستين مولر في لجنة تحكيم تظاهرة «أصوات من سوريا». تتنافس في هذه المسابقة ستة أفلام أنجزها مخرجون سوريون شباب على جائزة «دوكس بوكس - صورة». ثلاثة من هذه الأفلام تعرض للمرة الأولى هي «الشعراني» لحازم الحموي، و«صفقة مع الشيطان» لأديب الصفدي، و«مدينة الفراغ» لعلي الشيخ خضر. الأفلام الأخرى نالت جوائز في مهرجانات دولية مختلفة: «سقف دمشق وحكايات من الجنة» لسؤدد كنعان فاز بالجائزة الثانية لأفضل وثائقي عربي في «مهرجان دبي». يتناول الفيلم القصص الشعبية التي يتناقلها الناس في دمشق، وما تمثله من موروث شعبي يواجه خطر الاندثار في وجه العولمة. أما «في انتظار أبو زيد» لمحمد علي أناسي، فيقدم بورترية خاصاً للمفكر نصر حامد أبو زيد الذي غادرنا العام الماضي. وأخيراً، سنشاهد «راقصون وجدران» للمخرج الشاب إياس مقداد الذي يقدم تفاصيل رحلة قامت بها مجموعة من الراقصين العرب والأجانب إلى بيروت عام 2006. إضافة إلى التظاهرات الجانبية، هناك تظاهرة «وائع المهرجانات» التي تحظى بمتابعة استثنائية من الجمهور. وستعرض أربعة أفلام حازت جوائز عدة لكن الأمور ليست كلها سهلة في Dox Box. سالنا عروة نيريبة عن المشاكل التي يعانها المهرجان، فتحدت كالعادة عن «غياب الجهات الراعية التي تقدم دعماً مادياً»، وعن الرقابة التي لفت عرض بعض الأفلام العام الماضي، نفي نيريبة تكرار ذلك هذه الدورة: «لم يحذف أي من مشاهد أفلام هذا العام، لكن هناك دوماً بعض الأفلام التي تمنع الدوائر المختصة عرضها للأسف».

«أيام سينما الواقع»: من 2 إلى 10 آذار (مارس) - المقليل - دمشق ومدن سورية مختلفة - [www.dox-box.org](http://www.dox-box.org)

ماهر أبي سمرا  
«شيوعيين كنا»

## بيار أبي صعب

أربعة رفاق قدامى، أحدهم صاحب الفيلم، يلتقون، بدعوة من هذا الأخير، لاستحضار مرحلة مفصلية في حياتهم الحزبية والشخصية. معهم يبني ماهر أبي سمرا أحدث أفلامه «شيوعيين كنا» (HDV، 85 د) الذي تنطلق عروضة التجارية يوم 3 آذار (مارس) المقبل في بيروت. اجتمع هؤلاء، لفترة شريط سينمائي، كي يقبسوا المسافة الفاصلة بين انهيار مشروع كان يجمعهم (النضال في صفوف الحزب الشيوعي خلال سنوات مفصلية من الحرب الأهلية، وتحديداً مقاومة إسرائيل)، وصدود مشروع آخر يقفون منه اليوم في مواقع مختلفة، تتراوح بين الخوف والرفض والشك والحيرة والتعاطف وانتماء الأمر الواقع (المقاومة التي فرضتها سيروية الصراع في لبنان والمنطقة).

حسين أيوب وبشار عبد الصمد وإبراهيم الأمين وماهر أبي سمرا، انفضوا عن الحزب، وسلخوا دروباً مختلفة. «الحزب الشيوعي اللبناني» خلفهم، و«حزب الله» من أمامهم. فما العمل؟ بعيدون «تمثيل المعركة» ذات يوم من شتاء 1987، أرخ للسيطرة السورية على لبنان. يراجعون تجربتهم، ويطرحون أسئلتهم الحارقة. نكتشف مثلاً أن قيادات الحزب الشيوعي هي التي تخلت عن خيار «المقاومة». كان الحزب الشيوعي «كان أداة استعملتها الطوائف»، «كانه صندوق أمانيات، ترك فيه كل شيء، ثم استعيد ما تركته عندما تخرج». «أنتم تعودون إلى طوائفكم، نحن ليس لدينا مكان نعود إليه». يحقق ماهر أبي سمرا (1965) أحد أكثر أفلامه ذاتية وإثارة

للجدل. تتقاطع سيرته الخاصة مع السيرة الكبرى. مساره، أفلامه، شكوكه، مع تجارب الآخرين وحكاياتهم. الفيلم يستند إلى بنية دينامية، تتجاور فيها المونولوجات ثم تتشابك. لقطات طويلة لكل من الشخصيات الأربع في السيارة، خلال عودته إلى القرية: الملاذ الوحيد الباقي، توازيها كاميرا ثابتة تترك الشخصيات تتحرك صوبها ببطء من بعيد. تشير إلى المؤثرات البصرية والمسرحية المختلفة (الحوار على الترميز، نساء يتحجبن في لعبة المرايا...). وإلى مجاز الجن الذي يعود إلى شعبا، قرية ماهر، في الختام.

الفيلم مستفز أيضاً، إذ يسلط الضوء على أزمة بعض النخب اليسارية، وتفاعسها عن اللحاق بحركة الواقع منذ متى يملك اليساري ترف الحياد؟

«شيوعيين كنا»: من 3 إلى 17 آذار (مارس) - متروبوليس أمبير صوفيل



شيوعيين كنا  
فيلم لياهو أبي سمرا  
We were Communists  
A film by Mahr Abi Samra

الفيلم  
يسلط الضوء  
على أزمة  
بعض النخب  
اليسارية،  
وتفاعسها  
عن اللحاق  
بحركة الواقع

## في الصالات

## يوم تاه الأخوان كوين في الغرب البعيد

هوليوود مغرمة بإعادة إنتاج الأفلام. عموماً، تقوم هذه العلاقة بين الفيلم الأصلي وإعادة إنتاجه بصورة جديدة، إما بناءً على رغبة تجارية، كأعادة إنتاج فيلم أوروبي مع إضافة معادلات هوليوودية وهرمونات تضخيم تجارية، أو بناءً على رغبة شخصية من المخرج ذاته لإعادة تقديم العمل الأصلي من وجهة نظر أخرى. وفي الحالة الثانية، تدرج إعادة تقديم فيلم الويسترن الذي يحمل توقيع الأخوين جويل وإيثان كوين True Grit حقيقتاً، عنوان أغنية لغلين كامبل في الفيلم). الشريط الذي أخرجه الأميركي هنري

من المخرجان دوراً  
أكبر للمرأة، وقامت  
رؤيتهما على فكرة  
الأبطال



(غير القابل للغفران - 1992).

فيلم الأخوين كوين يحتوي على عناصر سينمائية تنتمي إلى أفلام «الوسترن المعدلة»، كمنح دور أكبر للمرأة، والاعتماد على الأنثى بطل كما رأيناها في شخصية بريدجيز. لكن حالما نغادر المشاهد الأولى الجميلة التي يفتتح بها الفيلم، نلاحظ أن الموسيقى التصويرية وظفت بطريقة

في الولايات المتحدة. ويتناول قصة ماتي روس (هايلي ستاينفيلد) ابنة الأربعة عشر عاماً التي تبحث عن توم تشيني قاتل والدها في مزرعتهم في ولاية أركنساس. تستعين ماتي بالمارشال روبين كوغبيرن (جيف بريدجيز) عارضة عليه جائزة نقدية لقاء القبض على تشيني وقتله. لاحقاً ينضم إليهما لوبوف (مات دايمون) أحد حراس تكساس، ليغادر الثلاثة نحو أراضي الهنود، السكان الأصليين، بحثاً عن تشيني. بعيداً عن المقارنة بين النسختين السينمائيتين، جاء فيلم الأخوين كوين ضعيفاً. إعادة بعث أفلام الغرب الأميركي في السنوات الأخيرة لم تكن موفقة عموماً. وآخر مثال متميز على ذلك فيلم كلينت إيستوود Unforgiven

هاثاوي عام 1969 ولعب بطولته الممثل القدير جون واين، أخذه ووضعاه في قالب حديث من بطولة جيف بريدجيز. الفكرة كانت أن يأتي الاقتباس الجديد لرواية الأميركي تشارلز بورتريس، أكثر أمانة من نسخة هاثاوي الأصلية، وأن يكون التركيز على الفتاة ماتي روس في صوت الحبكة الأصلي، على عكس النسخة القديمة. لكن في ثاني أعمال الأخوين كوين المقتبسة عن رواية، يبدو العمل السينمائي هنا ناقصاً عكس فيلمهما الجميل «لا بلد للعرائس» (2007).

تدور أحداث الرواية في الغرب الأميركي البعيد أو الـ Far West، بعيد حرب الانفصال بين الشمال والجنوب

تستجدي العواطف. ويبقى أداء هاييلي ستاينفيلد والحوار أقوى عناصر الشريط، فيما تروح دور جيف بريدجيز في الجودة والتكلف. شخصية تشيني بدت بعيدة لا تحوي ذلك الزخم الذي تتمتع به تلك الأدوار في أفلام الغرب الأميركي. باختصار، جاءت تجربة جويل وإيثان كوين مع أفلام الويسترن هوليوودية مشوقه، لكن مع ضعف في البنية.

يزن... True Grit: «سينما سيدي» (01/899993)، «أمبير غلاكسي» (01/544051)، «غراند سينما» (01/209109) (ABC)، «غراند كونكورد» (01/343143)، «غراند لاس ساليناس» (06/540970)، «بلانيت أبراج» (01/292192)